دور الإيمان فى تحقيق الأمان عند بديع الزمان

(The Role of Faith in Achieving Safety in Badiuzaman Perspective)

عمر الفاروق أبوبكر

(باحث فى مرحلة الدكتورة بالجامعة الإسلامية الإندونيسية)

ملخص البحث

إن للإيمان أهمية كبيرة وأثرا بليغا ودورا بارزا فى تنظيم الحياة ، لأنه دعامة الحضارة الاجتماعية و وسيلة الفوز بالحياة الأبدية ومفتاح السعادة الخالدة. وقد أدرك ذلك بديع الزمان النورسى فأعطى اهتماما كبيرا فى مسائل الإيمان نرى ذلك واضحا فى رسائله.

وللإيمان أثر كبير فى تقوية القوانين التى صدرت من الحكومة. فالقانون وحده لا يكفي لضبط السلوك الإنساني. فالدين هو الذي يربط الإنسان بأعلى مثلهم، والدين هو الذي يحد من أنانية الفرد،ويجعله يخضع للقوانين والنظام.

كما أن للإيمان دورا بارزا فى تحقيق الأمن والأمان. وقد بين النورسى ذلك المعنى موضّحا ما فى الإيمان من قوة فى تطهير النفس من الرذائل، وترسيخ روح التسامح والشفقة، وبثّ روح الأمل والتفاؤل، وإقامة الأخوة الإيمانية ، وإحياء المحبة بين الناس، مما يجعله إنسانا آخر متميزا لو استقام على طريقة الإيمان كما حدث ذلك فى جيل الصحابة

الكلمة الرئيسية: أهمية الإيمان، دور الإيمان، تحقيق الأمان، بديع الزمان النورسى.

ABSTRACT

Faith has great importance, a profound influence and a prominent role in the organization of life, because it is the pillar of social civilization and the means to win eternal life and eternal happiness. This was realized by Badi al-Zaman al-Nursi, and he gave great importance to matters of faith, which we see clearly in his letters.

Faith has a major impact on the strengthening of laws passed by the government. Law alone is not enough to control human behavior. It is religion that binds human to the highest their ideals, and religion limits the selfishness of the individual and makes him subject to law and order.

Faith also plays a prominent role in achieving safety and security. In this sense, Nursi explained the meaning of faith in the power of purifying oneself of vices, instilling a spirit of tolerance and compassion, instilling the spirit of hope and optimism, establishing brotherhood of faith, and reviving love among people, making it another human being, as happened in the generation of companions

Key words: The importance of faith, the role of faith, the achievement of security, Nursi.

أ- أهمية الإيمان فى تنظيم الحياة الاجتماعية

لقد أعطى بديع الزمان سعيد النرسى اهتماما كبيرا فى مسائل الإيمان لما فيها من أثر بليغ ودور بارز لحياة الإنسان. وذلك لأن الإيمان دعامة الحضارة الاجتماعية و وسيلة الفوز بالحياة الأبدية ومفتاح السعادة الخالدة

أشار الإمام النورسى فى كثير من المواضع فى رسائل النور على احتياج الإنسان للإيمان لتحقيق الأمن والأمان وأثبت بأن عقيدة الآخرة هي أس الأساس لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية الطيبة فى شتى مراحل الحياة من الطفولة والشباب والشيخوخة.[1]

فذكر بأن الإيمان بالله يفتح باب الأمل المشرق أمام الأطفال فيتمكنون من العيش بهناء وفرح وسرور بالإيمان واليقين ويمكن لهم أن يعيشوا عيشا هادئا مطمئنا يليق بالإنسان.

ولولا الإيمان بالآخرة لشعر الآباء والأمهات ضراما روحيا واضطرابا نفسيا وقلقا قلبيا ولضاقت عليهم الدنيا بما رحبت، ولتحولت سجنا مظلما، ولانقلبت الحياة إلى عذاب أليم قاس. ولكن الإيمان بالآخرة يمنحهم سلوانا وانشراحا لهم، بحيث لو حمل أحدهم أثقال مائة شيخوخة لتحمّلها صابرا، فى انتظار ما سيعقبها من حياة أخروية سعيدة

والشباب الذين هم محور الحياة الإجتماعية لا يهدئ من فورة مشاعرهم، ولا يمنعهم من تجاوز الحدود إلى الظلم والتخريب، ولا يمنع طيش أنفسهم ونزواتها، ولا يؤمن السير الأفضل فى علاقتهم الاجتماعية إلا الخوف من نار جهنم. فلولا هذا الخوف من عذاب جهنم لقلب

[1] الكلمات ص 102 – 104

هؤلاء المراهقون الطائشون بأهوائهم الدنيا إلى جحيم تتأجج على الضعفاء والعجائز ولحوّلوا الحياة الإنسانية السامية إلى حيوانية سافلة.

و الحياة العائلية وهي مركز تجمع المجتمعات، لولا الإيمان بالآخرة حاكما ومهيمنا فى سعادة هذا البيت لوجد كل من فرد من أفراد تلك العائلة اضطرابا أليما، وعذابا شديدا، فى علاقة بعضهم ببعض. لكن ما إن يحل الإيمان بالله فى ذلك البيت حتى ينور أرجاؤه مباشرة ويستضيئ فتتعالى الأخلاق وتسمو، وتبدأ السعادة السامية الحقة بالتألق فى هذا البيت.

وهكذا، فإن كل مدينة هي بحدذاتها بيت واسع لسكنتها. فإن لم يكن الإيمان بالله مسيطرا على أفراد هذه العائلة الكبيرة، فسيستولى عليهم: الحقد المنافع الشخصية، والاحتيال والتكلف والرياء والرشوة والخداع بدلا من أسس الأخلاق الحميدة.

وبناء على هذا فإن الإيمان يبين تأثير الطيب ويرسل شعاع نوره إلى كل طائفة: جزئيها وكليها، عامها وخاصها، قليلها وكثيرها حتى تستقيم أحوال الأمة، وتصبح بحق: "خير أمة أخرجت للناس" فالإيمان بحق هو الأساس لحياة المجتمعات الإسلامية، ليتحقق لها الكمال والسعادة والتقدم.[2]

فبهذا نعلم أن الإيمان أعظم قضية مصيرية للإنسان وأكبر مسالة فى حياته لا بد له من الاهتمام به.

فالإنسان بغير دين ولا إيمان ريشة فى مهب الريح ولاتستقرّ على حال، ولا تعرف لها وجهة، ولا تسكن إلى قرار مكين. والإنسان بغير دين ولا إيمان إنسان ليس له قيمة ولا جذور، إنسان قلق

[2] خديجة النبراوى، دوركليات رسائل النورفى يقظة الأمة، سوزلير للنشر- القاهرة ، الطبعة الأولى ص: 177

متبرم حائر، لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده، وهو بغير دين ولا إيمان: حيوان شره أو سبع فاتك، لا تستطيع الثقافة ولا القانون أن يحدا من شراهته.[3]

والمجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع غابة. وإن لمعت فيه بوارق الحضارة. الحياة والبقاء فيه للأشد والأقوى، لا للأفضل ولا للأتقى مجتمع تعاسة وشقاء وإن زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم.[4]

ب- أثر الإيمان فى قوانين المجتمعات

قد أثبتت الحياة أنه لا أمان بدون الدين و الإيمان. وإن الدين هو المصدر الفذ المعصوم الذي يعرف منه حسن الأخلاق من قبيحها، والدين هو الذي يربط الإنسان بمثل أعلى يرنو إليه، ويعمل له، والدين هو الذي يحد من أنانية الفرد،ويجعله يخضع للقوانين والنظام، ويربي فيه الضمير الحي الذي على أساسه يرتفع صرح الأخلاق. فوجود الدين يعطى القوانين قوة وعزة وبدونه يبقى القوانين ضعيفا عاجزا تابعا لمصالح ومنافع مؤقتة.

وقد قال الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه "الإيمان والحياة" بأن القانون وحده لا يكفي لضبط السلوك الإنساني. أما القانون فهو أمر لابد منه لتنظيم شؤون الجماعة وتحديد علاقاتها، ولكنه لا يصلح وحده ضابطاً لسلوك البشر، لأن سلطانه على الظاهر لا على الباطن، ودائرته في العلاقات العامة لا في الشئون الخاصة. ومهمته أن يعاقب المسيء دون أن يستطيع مكافأة المحسن، على أن التحايل على القوانين ميسور، وتطويع نصوصها للأهواء مستطاع، والهرب من عقوبتها ليس بالشيء العسير، وإذا كان القانون عاجزاً عن أن يكون

---

[3] يوسف القرضاوى، **الإيمان والحياة**، مؤسسة الراسالة - بيروت ، الطبعة الرابعة 1979 ص: 9

[4] المرجع السابق ص 10

زاجراً عن الشر ورادعاً عن الجريمة والفساد، فإنه لأعجز وأعجز عن أن يكون دافعاً إلى خير أو باعثاً على حق أو حافزاً على عمل صالح[5].

وهكذا أيضا قال به الدكتور عبد الله دراز في كتابه "الدين" بإن الحياة الاجتماعية لا قيام لها إلا من خلال رباط اجتماع وعقد تعاوني بين أعضاء جماعاتها، وهو ما لا يتم إلا بقانون ينظم العلاقات، ويحدد الحقوق والواجبات، ثم إن هذا القانون لا غنى له عن سلطان نازع وازع، يكفل مهابته في النفوس، ويمنع انتهاك حرماته، وليس هناك قوة تكافئ قوة التدين أو تدانيها في كفالة احترام القانون وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينةفيه[6]

وإن قوانين المجتمعات وسلطان الحكومات لا تكفى لإقامة مدينة فاضلة ، تحترم فيها الحقوق، وتؤدى فيها الواجبات على الوجه الأكمل، فإن الذي يؤدي واجبه رهبة من السوط، أو خوفا من السجن، أو هربا من العقوبة المالية لا يستمر في ذلك طويل متى أَمِنَ وَاطْمَأَنّ.

إن الإيمان والعقيدة الدينية تكسب القانون سلطان أدب به يأمر وينهى، كما تلهب المشاعر بالحياء من الله والمحبة له والخشية منه، ولا ريب في أن هذا الإيمان هو الأقوى تأثيرا في النفس الإنسانية والأشد مقاومة لأعاصير الهوى وتقلبات العواصف، والأسرع نفاذا في قلوب الخاصة والعامة[7]

---

[5] د. يوسف القرضاوى، **الإيمان والحياة**، ص: **205**

[6] د. عبد الله دراز، **الدين: بحوث ممهدة فى تاريخ الأديان**، دار القلم – بيروت بدون سنة، ص 98

[7] أ.د. محمد عبد الله الشرقاوى، **مجلة أصول الدين الجامعة الأسمورية الإسلامية، العدد الثانى 2017 ص 437**

ولهذا أكد بديع الزمان ضرورة تجديد الإيمان فى كل وقت وحين لكل فرد من أفراد الإنسان. وإذا قامت الحكومة أيضا فى حمل مسؤلية تجديد إيمان المجتمع لتعطى القوانين والنظام قوة وعزة أمام الجميع.

فشرح بكلماته، " إن الإنسان تتحكم فيه النفس، والهوى، والوهم، والشيطان، وتستغل غفلته وتحتال عليه، لتضيق الخناق على إيمانه، حتى تسد عليه منافذ النور الإيماني بنثر الشبهات والأوهام، فضل عن أنه لا يخلو عالم الإنسان من كلمات وأعمال منافية لظاهر الشريعة، بل تعد لدى قسم من الأئمة في درجة ال كفر؛ لذا فهناك حاجة إلى تجديد الإيمان في كل وقت ، بل في كل ساعة في كل يوم" [8]

ج- دور الإيمان فى تحقيق الأمان

إن للإيمان دورا كبيرا فى تحقيق الأمان وإن الإيمان استطاع أن يحل مشكلة الإنسان الأمنية بطريقة جذرية ودائمة بتوثيق العلاقة بين الخالق والمخلوق وربط الإنسان بالله ربه وخالقه ومدبر الكون بأجمعه، متمشيا مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها[9]

فمن آمن بالله جلّ شأنه خالق لهذا الكون العظيم ومدبر له، فإنه يعظم حبه لله تعالى حتى يملك عقله وقلبه وغرائزه ورغباته، فلا يقارف معصية ولا يأتى ذنبا إلا أن يسبقه إلى ذلك جهل وسفاهة أو غضب أو نزوة فيذنب فيبادر إلى التوبة. فمن اعتقد عظمة قدرة الله وسلطانه وأنه لا راد لقضائه ومكره من أحد، يقف عند حدود لله لا يتعداها.

---

[8] بديع الزمان النورسى، المكتوبات، ص: 414

[9] د. شوكت عليان ، **الإيمان و أثرفى تحقيق الأمان**، مجلة الأمن والحياة العدد 155 ربيع الآخر 1416 هـ ص 37

هذا الحب لله تعالى يجعل الإنسان يحب ما يحبه الله تعالى ويبغض ما يبغض له سبحانه ولو كان الأهل والولد والمال والوطن. هذا الخوف من الله تعالى هو الذى يسمو بصاحبه على شهوات النفس ورغبات الجنس.

فالثبات على الإيمان بالله تعالى والدوام عليه وطاعته سبحانه وتحرى مرضاته ودوام الخوف من الله والحذر من مخالفة أمره فى كل عمل وحال، كل ذلك من شأنه أن يكسب الإنسان من الأمن والأمان.[10]

وإذا أمعنّا النظر إلى التاريخ، لوجدنا كثيرا من الأمثال فى عجائب دور الإيمان لتغيير المجتمع. بهذا الإيمان الواسع العميق والتعليم النبوي المتقن، بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الإنسانية المحتضرة حياة جديدة. لبث العالم أن رأى منهم نوابغ كانوا من عجائب الدهر وسوانح التاريخ بعد أن كانوا ممن لا يعدّ شيئا فى المجتمع، و يكون مجتمعهم مليئا بالجريمة والحوادث السيئة.

وق ذكر الشيخ أبو حسن علي الندوى فى كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" أمثلة كثيرة على ذلك.[11]

كيف أصبح عمر الذي كان يرعى الإبل لأبيه الخطاب وينهره وكان من أوساط قريش جلادة وصرامة ، إذا به يفجأ العالم بعبقريته وعصاميته ، ويدحر كسرى وقيصر عن عروشهما ويؤسس دولة إسلامية تجمع بين ممتلكاتهما وتفوقهما في الإدارة وحسن النظام فضلاً عن الورع والتقوى والعدل الذي لا يزال فيه المثل السائر

---

[10] د. شوكت عليان، **أثر الإيمان فى تحقيق الأمان**، مجلة الأمن والحياة، العدد 155، ربيع الآخر 1416 ص 36

[11] أبو الحسن على الندوى، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، مكتبة الإيمان-المنصورة، ص: 103

وهذا ابن الوليد كان أحد فرسان قريش الشبان انحصرت كفاءته الحربية في نطاق محلّيٍ ضيق ، إذ به يلمع سيفاً إلهياً لا يقوم له شيء إلا حصده ، وينزل كصاعقة على الروم والفرس ويترك ذكراً خالداً في التاريخ.

وهذا عمرو بن العاص كان يُعد من عقلاء قريش وترسله في سفارتها إلى الحبشة تسترد المهاجرين المسلمين فيرجع خائباً إذا به يفتح مصر وتصير له صولة عظيمة.

وهذا سلمان الفارسي كان ابن موبذان في إحدى قرى فارس لم يزل يتنقل من رق إلى رق ومن قسوة إلى قسوة إذا به يطلع على أمته كحاكم لعاصمة الإمبراطورية الفارسية التي كان بالأمس أحد رعاياها ، وأعجب من ذلك أن هذه الوظيفة لا تغير من زهادته وتقشفه فيراه الناس يسكن في كوخ ويحمل على رأسه الأثقال.

وهذا بلال الحبشي يبلغ من فضله وصلاحه مبلغاً يلقبه فيه أمير المؤمنين عمر بالسيد بعدا أن كان عبدا لايساوى شيئا قبل لإسلامه

وهذا أبو ذر والمقداد وأبو الدرداء وعمار بن ياسر ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب ، تهب عليهم نفحة من نفحات الإسلام فيصبحون من الزُّهاد المعدودين والعلماء الراسخين .

حقا إن الإيمان بشهادة التاريخ يصنع العجائب مالا يصنعه غيره. قد كان هذه الممجتمع فى الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في حال من الرعب والخوف والجريمة والقتل تم تغير الوضع إلى حال مختلف تماما يقوم على أساس الأخوة والمحبة.

وقد أشار بديع الزمان النورسى فى رسائله كيف دور الإيمان وما ذا يفعله فى تحقيق الأمن والأمان ونبيّنها فى نقاط تالية

1-تطهير النفس من الرذائل

أول ما يفعله الإيمان فى نفس الإنسان هو تطهيره من الرذائل. ولذلك حاول الإمام النرسى من خلال رسائل أن يرسخ الوعي الإيمانى فى قلوب الناس لإنقاذهم من سوء النفس الأمارة بالسوء وتطهيرها من الغرور والأنانية وحب الدنيا وترك دواعي العداوة والحسد والمنافسة والأحاسيس النفسانية التافهة. وذلك لأن هذه الأحاسيس هي السبيل إلى العنف والجريمة أحياناً، ينبغي تطهير النفس الإنسانية منها، وتصفيتها من كل دواعي الشرور، ثم تطهير القلب بالإيمان بالله.

فيقول النورسي فى تطهير النفس من العداوة " إن كنت تريد أن تعادي أحدا فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في إطفاء نارها، واستئصال شأفتها، وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك، وأشد ضررا عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك، فقاوم هواها، واسع إلى إصلاحها، ولا تعاد المؤمنين لأجلها، واعلم أن صفة المحبة محبوبة لذاتها، كما أن خصلة العداء تستحق العداء قبل أي شيء"[12]

وذكّرنا كثيرا فى رسائله عن خطر حب الدنيا إذا ترسخ فى قلب الإنسان فيأتى من هذا الباب كثير من الشر والمصائب والويلات. وذلك لأن الغلو في حب الدنيا هو رأس كل خطيئة، والتنافس عليها أساس كل بلية. فمن أجل متاع الدنيا يبيع الأخ أخاه. ومن أجل متاع الدنيا يقتل الابن أباه، ومن أجلها يخون الناس الأمانات وينكثون العهود، ومن أجلها يجحد الناس الحقوق، وينسون الواجبات ومن أجل متاع الدنيا يبغي الناس بعضهم على بعض : يفترس القوي الضعيف، ويلتهم الكبير الصغير، من أجل شهوات الدنيا ومفاتنها يغش التجار

[12] بديع الزمان النورسى، **المكتوبات**، دار سوزلر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 328

ويطففون، ويتجبر الرؤساء ويستكبرون، ويجور القضاة ويرتشون، ويطغى الأغنياء ويترفون، وينافق ضعفاء النفوس ويتزلفون من أجل الدنيا يكتم العالم ما يعلم أنه الحق، ويفتى بما يعتقد أنه الباطل. من أجل الدنيا يروّج الصحفي الكذب والزور، ويخفي الحقائق وهي أوضح من فلق الصبح.[13]

ولا ينجى الإنسانَ من هذه الخسارة الجسيمة إلا الإيمانُ وذلك "إذا رفع هذا الإنسان رأسه واستمع بقلب شهيد لدروس الإيمان من لسان القرآن وتوجه إلى الوحدانية فإنه يستطيع أن يصعد بمعراج العبادة إلى عرش الكمالات والفضائل فيغدو إنسانا باقيا"[14]

2-ترسيخ روح التسامح والشفقة

إن مما يفعله الإيمان فى تحقيق الأمان هو ترسيخ روح التسامح بين الأفراد ويدرأ التعصب . وقد حاول الإمام النورسي تقوية هذا الروح بين أفراد أمته كأساس العلاقة بين المسلمين بعضهم مع بعض، وبين المسلمين وأصحاب الملل الأخرى، ويضع النورسي دعائم دستور التسامح لتلاميذه حين يقول لهم: "اعفوا عن هفوات إخوانكم، واصفحوا عن تقصيراتهم، وغضوا أبصاركم عن عيوب بعضكم"[15]

وهو أول من فعل ذلك قبل تلامذته. فعفى وسامح وأشفق على من ظلمه بل دعا لهم بخير.

"كانت الشفقة دستور حياتي منذ ثلاثين عاماً، وأساس مسلكي، ومسلك رسائل النور، فإنني لا أتجنب التعرض للمجرمين الذين ظلموني وحدهم، بل لا أستطيع حتى مقابلتهم بالدعاء

---

[13] د. يوسف القرضاوى، الإيمان والحياة، ص: 213

[14] بديع الزمان النورسى ، الكلمات، ص 416

[15] بديع الزمان النورسى ، اللمعات ص 235

عليهم؛ وذلك لكي لا أتسبب في إلحاق الضرر بأي شخص بريء، بل إن هذه الشفقة هي التي دفعتني من أن أتعرض، أو حتى أدعو على بعض الفساق، بل الظالمين اللادينيين الذين اندفعوا بحقد شديد في ظلمي؛ وذلك لكي لا أتسبب في ضرر مادي يلحق بالشيوخ والعجائز والمساكين من أمثال والد ذلك الظالم أو والدته، أو في الإضرار بأنفس بريئة مثل أولاده، ولذلك فمن أجل أربع أو خمس من الأنفس البريئة لا أستطيع التعرض لذلك الظالم"[16]

بهذه الروح العظيمة من التسامح كان الإمام يخشى حتى من إلحاق أي ضرر بأعدائه؛ لأن هذا الضرر يمكن أن يصيب من حولهم من نفوس أقاربهم، وهي نفوس بريئة، وبتلك الروح الفياضة من التسامح كان الإمام النورسي يواجه أعداءه، ويبث ذلك التسامح بين تلاميذه، وهي دعوة فعالة في درء العنف[17]

3-بثّ روح الأمل والتفاؤل

إن للإيمان باليوم الآخر دورا بارزا في امتياز تعامل الإنسان مع مراحل عمره المختلفة. روح الأمل والتفاؤل والتوكل على الله يميزه عن غيره فيتحمل الآلام والأمراض بأمل، ويواجه كل الصعوبات باليقين أن الله معه لن يتره أعماله.

فنصحنا جميعا الاستاذ النورسى بقوله: " أيها الإنسان! لا ترهق نفسك بحمل أعباء الحياة الثقيلة على كاهلك الضعيف، ولا تذهب نفسك حسراتٍ على فناء الحياة وانتهائها. ولا تظهر الندم والتذمر من مجيئك إلى الحياة كلما ترى زوال نعيمها وتفاهة ثمراتها.. واعلم

[16] بديع الزمان النورسى ، الشعاعات ص 439

[17] أحمد محمد سالم، **أثر الإيمان فى درء العنف**، مجلة التفاهم، العدد العاشر، يناير 2012، ص: 338

أن حياتك التي تعمر وجودك إنما تعود إلى "الحي القيوم" فهو المتكفل بكل حاجاتها ولوازمها. فهذه الحياة تعود إليه وحده، بغاياتها الوفيرة، ونتائجها الكثيرة."

"وما أنت إلا عامل بسيط في سفينة الحياة. فقم بواجبك أحسن قيام، ثم اقبض أجرتك وتمتع بها، وتذكر دائما مدى عظم هذه الحياة التي تمخر عباب الوجود، ومدى جلالة فوائدها، وثمراتها، ومدى كرم صاحبها وسعة رحمة مولاها.. تأمل ذلك واسبح في فضاء السرور، واستبشر به خيرا، وأدم شكر ما عليك تجاه مولاك. واعلم بأنك إن استقمت في أعمالك تسجل في صحيفتها أولا نتائج سفينة الحياة هذه، فتوهب لك حياة باقية، وتحيا حياة أبدية"[18]

بل حتى جاء الموت بين يديه وقام أمام عينيه لاينبغى أن يفقد أمله فى الله فيقطعه الحزن والياس. فقال: " بشراكم.. الموت ليس إعداما، ولا عبثا ولا سدى ولا انقراضا، ولا انطفاء، ولا فراقا أبديا.. كلا فالموت ليس عدما، ولا مصادفة، ولا انعداما ذاتيا بلا فاعل.. بل هو تسريح من لدن فعال حكيم رحيم، وتبديل مكان، وتغيير مقام، وسوق نحو السعادة الخالدة.. حيث الوطن الأصلي.. أي هو باب وصال لعالم البرزخ.. عالم يجمع تسعة وتسعين بالمائة من الأحباب"[19]

4-إقامة الأخوة الإيمانية

وإن للإيمان دورا هامّا فى زرغ بذور الأخوة فى قلوب أهله. فوحدة العقيدة تربط بين المؤمين فى كل أنحاء العالم وتوحّد هذه الأمة اختلاف مشاربها، وذلك : "لأن الإيمان بعقيدة واحدة

---

[18] بديع الزمان النورسى ، المكتوبات ص277

[19] بديع الزمان النورسى ، المكتوبات ص278

يستدعى حتماً توحيد قلوب المؤمنين بها على قلب واحد، ووحدة العقيدة هذه تقتضى وحدة المجتمع، فأنت تشعر بنوع من الرابطة مع من يعيش معك في طابور واحد، فما بالك بالإيمان الذي يهب لك منالنور والشعور ما يريك به من علامات الوحدة الكثيرة، وروابط الاتفاق العديدة"[20]

ولا شك أن ما يعمق الوحدة بين المسلمين هو تدعيم مفهوم الأخوّة بينهم القائم على وحدة العقيدة؛ "حيث جاء الدين ليشرع لرابطة عاطفية بين أفراد المجتمع وجماعاته، وهي أرقى العواطف وأقواها، وهي رابطة الأخوة.

5-إحياء المحبة بين الناس

م وذلك لأن "صفة المحبة هي ضمان الحياة الاجتماعية البشرية، وهي التي تدفع إلى تحقيق السعادة، وهي أليق للمحبة، وأن صفة العداوة هي عامل تدمير الحياة الاجتماعية وهدمها، وهي أقبح صفة وأضرها. ومن ثم يرى النورسي أن "جوهر الحياة الاجتماعية والإنسانية .ولا سيما للأمة الإسلامية .أساسها: وجود محبة خالصة بين الأقرباء، ووجود رابطة وثيقة بين القبائل والطوائف، ووجود أخوة معنوية وتعاونية نحو إخوته المؤمنين ضمن" [21]

ويرى النورسي أن أساس المحبة هو الإيمان، ورابطة الإسلام، ثم الرابطة الإنسانية العامة بين البشر، فلا يقتصر الأمر على إشاعة المحبة بين المسلمين، ولكن أيضاً بين المسلمين

[20] بديع الزمان النورسى ، المكتوبات ص 341
[21] بديع الزمان النورسى ، الشعاعات ص 439

وجميع الطوائف الأخرى من بني الإنسان، فيقول: »إن أسباب المحبة هي الإيمان والإسلام والإنسانية وأمثالها من السلاسل النورانية المتينة، والحصون المعنوية المنيعة"[22]

الخاتمة

إن حب الحياة والأمل فيها جزء من فطرة الإنسان، ولولا ذلك ما عمرت الأرض، ولا ترعرعت شجرة الحياة، فلم يكن مما ينافي الحكمة أن يزين للناس حب الشهوات، ولكن الخطر أن يستغرق الناس في حب الدنيا وطول الأمل فيها، وأن تكون هذه الحياة القصيرة أكبر همّهم ومبلغ علمهم، ومنتهى آمالهم.

فحبّ الدنيا من أجل الدنيا تسفك الدماء، وتستباح الحرمات، وتداس القيم، ويباع الدين والشرف والوطن والعرض . كل هذا لأجل امرأة أو عمارة أو قطعة أرض أو منصب أو دنانير، أو حظوة لدى رئيس، أو شهرة بين الناس، أو غير ذلك من هم البطن، وشهوة الفرج، وحب الجاه والمال، وشهوة السيطرة والاستعلاء.

إنه لابدّ من حب آخر وأمل آخر، أقوى من حب الحياة الدنيا ومن الأمل فيها، وليس ذلك إلا حب الآخرة والأمل في لقاء الله، والطمع في مثوبته ورضوانه، والخوف من حسابه وعذابه. إن هذه المعاني من الحب والأمل والطمع والخوف هي العواصم المنجية من أخطار المحبة للدنيا والحرص عليها وذلك هو دور الإيمان الذي يغمر قلب صاحبه يقينا بالآخرة ورجاء فيما عند ربه تعالى.

[22] بديع الزمان النورسى ، صيقل الإسلام ص 479

المصادر والمراجع

1- سعيد النورسى ، بديع الزمان ، **الكلمات** ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحى ، القاهرة: شركة سوزلير للنشر (الطبعة السادسة: 2011)

2- سعيد النورسى ، بديع الزمان ، **المكتوبات** ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحى ، القاهرة: شركة سوزلير للنشر (الطبعة السادسة: 2011)

3- سعيد النورسى ، بديع الزمان ، **اللمعات** ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحى ، القاهرة: شركة سوزلير للنشر (الطبعة السادسة: 2011)

4- سعيد النورسى ، بديع الزمان ، **الشعاعات** ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحى ، القاهرة: شركة سوزلير للنشر (الطبعة السادسة: 2011)

5- سعيد النورسى ، بديع الزمان ، **المثنوى العربى** ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحى ، القاهرة: شركة سوزلير للنشر (الطبعة السادسة: 2011)

6- سعيد النورسى ، بديع الزمان ، **صيقل الإسلام** ، ترجمة: إحسان قاسم الصالحى ، القاهرة: شركة سوزلير للنشر (الطبعة السادسة: 2011)

7- خديجة النبراوى، **دوركليات رسائل النورفى يقظة الأمة**، سوزلير للنشر- القاهرة ، الطبعة الأولى

8- يوسف القرضاوى، **الإيمان والحياة**، مؤسسة الراسالة - بيروت ، الطبعة الرابعة 1979

9- عبد الله دراز، **الدين: بحوث ممهدة فى تاريخ الأديان**، دار القلم – بيروت بدون سنة

10- محمد عبد الله الشرقاوى، **مجلة أصول الدين الجامعة الأسمورية الإسلامية**، العدد الثانى 2017

11- شوكت عليان ، **الإيمان و أثرفى تحقيق الأمان**، مجلة الأمن والحياة العدد 155 ربيع الآخر 1416 هـ

12- أبو الحسن على الندوى، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، مكتبة الإيمان-المنصورة

13- أحمد محمد سالم، **أثر الإيمان فى درء العنف**، مجلة التفاهم، العدد العاشر، يناير 2012